صلى الله عليه وسلم فقال لو لبثت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين انت من صلاة الملائكة
وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وما هي يا رسول الله
قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة
ما بين طلوع الفجر الى ان يصلي الصبح تاتيكم الدنيا راغمة صاغرة
ويخلق الله عز وجل من كل كلمة ملكا يسبح الله الى يوم القيمة لك
ثوابه ثم نبه سبحانه وتعالى بقوله تعالى ولله ملك السموات والارض
على انه الكامل لان كل ما سواه ممكن ومحدث والممكن والمحدث لا يوجد
الا عند الانتهاء الى القديم الواجب الوجود ويدخل في هذا جميع الاجرام
والاعراض وافعال العباد واحوالهم وخواطرهم وفي قوله تعالى والى الله
اي الذي له الاحاطة بكل شيء المصير دليل على المعاد وانه لابد من مصير
الكل اليه بعد الفناء والرؤية في قوله تعالى الم تر بصرية ان الله اي ذي
الجلال والجمال يزجي سحابا اي يسوقه برفق بعد انشائه من العدم
تارة من السفل وتارة من العلو ضعيفا رقيقا متفرقا قال ابو حيان
وهو اسم جنس واحده سحابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة
وهو معنى قوله تعالى ثم يؤلف بينه اي بين اجزائه بعد ان كان قطعا
في جهات مختلفة فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثم يجعله
ركاما في غاية العظمة متراكما بعضه على بعض بعد ان كان في
غاية الرقة فترى اي في تلك الحالة المستمرة الودق اي المطر يخرج
من خلاله اي من فتوقه التي حدثت بالتراكم وانعصار بعضه من
بعض فان قيل بين انما تدخل على مثنى فما فوقه فادخلت هنا
على مفرد اجيب بان المراد بالسحاب الجنس فعاد الضمير على
حكمه او على حذف مضاف اي بين اجزائه كما مر في قطعة فان

كل

كل قطعة سحابة وقرأ السوسي فترى في الوصل بالامالة بخلاف
عنه والباقون بالفتح واما في الوقف فابو عمرو وحمزة والكسائي بالامالة
محضة وورش بالامالة بين بين والباقون بالفتح وينزل من السماء
اي من الغمام وكل ما علا فهو سماء من جبال فيها اي في السماء وهي
السحاب الذي صار بعد تراكمه كالجبال وقوله تعالى من برد بيان
للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد
ثم الاولى لابتداء الغاية باتفاق والثانية للتبعيض والثالثة للبيان
ويجوز ان تكون الثانية لابتداء الغاية ايضا ومجرورها بدل من الاولى
لاعادة العامل والتقدير وينزل من جبال اي من جبال فيها فهو
بدل اشتمال والاخيرة للتبعيض واقعة موقع المفعول فان قيل ما
معنى من جبال فيها من برد اجيب بان فيه معنيين احدهما ان
يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر وليس في
العقل قاطع يمنعه الثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان
يملك جبالا من ذهب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بسكون النون واخفاها
عند الزاي وتخفيف الزاي والباقون بفتح النون وتشديد الزاي
ثم بين تعالى ان ذلك باختياره وارادته بقوله تعالى فيصيب به اي بكل
من البرد والمطر على وجه النقمة او الرحمة من يشاء اي من الناس
وغيرهم ويصرفه عمن يشاء صرفه عنه فائدة عن مقطوعة من من في
الرسم ثم نبه تعالى على ما هو غاية في العجب في ذلك مما في اثنائه
من النور الذي ربما نزلت منه صاعقة فاحرقت ما لا تحرق النار بقوله
تعالى يكاد اي يقرب سنا اي ضوء برقه وهو اضطراب النور في خلاله
يذهب اي هو ملتبسا بالابصار اي الناظرة له اي يخطفها لشدة
لمعانه وتلالؤه وتكونه قوة البرق دليلا على تكاثف السحاب وبشيرا

Copyright © King Saud University